هي التي لا تعين لها ولا تقيد ماهو غيرها سوا كان موجودا عينا او علما فهو متعين بعدم التعين المسكوت
عنه اشارة الى الهوية الالهية التي هي غير متعينة بنفسها وتعينت بصور المعلومات العلمية وجمع
القسمين قوله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شي عليم فشبه رضي الله
عنه الكلام المنطوق بالكلمات الالهية الموجودة في الخارج والمسكوت عنه بالحقائق الغيبية
التي لا وجود لها في الخارج وقوله لان المعلوم اعم من الشي ليس دليلا على انه شبه بالمنطوق او
المسكوت عنه على ان الحق عين كل موجود لان كون المعلوم اعم من الشي او مساويا له لا يدل على ان الحق
عين كل معلوم بل دليل على قوله فهو انكر النكرات وقع مقدما عليه وضمير فهو عائد الى الحق سبحانه اي
اذا كان موجودا اي العين او لم يكن فالمعلوم اعم من الشي والشي انكر من كل نكرة فينتج ان الحق انكر النكرات
لذلك لم يعلم حقيقة عينه كما قال اكمل الخلايق ما عرفناك حق معرفتك وان كان ناعتنا [?]
اعرف المعارف وانما جعل المعلوم اعم من الشي بنا على قول من قال ان المعدوم ليس
بشي والموجود هو الشي فالمعلوم اعم منه لانه علم الحق محيط بكل ما وجد ولم يوجد سوا
كان ممكنا او ممتنعا واما على قول من قال انه شي فمتساويان وعلى تقدير التساوي ايضا
يكون الحق انكر النكرات ثم تمم الحكمة واستوفاها لتكون النشاة كاملة فيها اي لتكون
هذه النشاة اللقمانية كاملة في الحكمة والمعرفة بالله فقال ان الله لطيف فمن لطافته
ولطفه انه في الشي المسمى بكذا المحدود بكذا عين ذلك الشي اي ومن غاية لطفه صار
عين الاشيا المتباينة المسماة بالاسماء المختلفة المحدودة بالحدود الخاصة حتى لا
يقال فيه اي في الشي المسمى باسم معين الا ما يدل عليه اسمه بالتواطو والاصطلاح اسمه عطف
بيان لما اي وذلك الشي معين باسم كذا وحد كذا حتى لا يطلق عليه ولا يقال فيه الا ما يدل عليه من الاسم الذي
تواطوا عليه واصطلحوا به فالتواطو بمعنى التوافق فيقال هذا سما وارض وصخرة وشجرة وحيوان
وملك ورزق وطعام والحال ان العين واحدة من كل شي اي من الاشيا الموجودة المسماة بالاسامي
المختلفة وفيه اي وتلك العين الواحدة في كل شي كما تقول الاشاعرة ان العالم كله متماثل بالجوهر
فهو جوهر واحد فهو عين قولنا العين واحدة اي قولهم العالم كله جوهر واحد هو بعينه قولنا ان
العالم عين واحدة ثم قالت اي الاشاعرة ويختلف بالاعراض وهو قولنا ويختلف ويتكثر بالصورة
والنسب حتى يتميز فيقال هذا ليس هذا من حيث صورته او عرضه او مزاجه كيف شئت فقل
وهذا عين هذا من حيث جوهره اي قول الاشاعرة ان العالم جوهر واحد مختلف بالاعراض هو بعينه قولنا
ان العالم عين واحدة ظاهرة بالصور المختلفة متكثرة بالاعراض المتباينة والامزجة المتفاوتة فيقول هذا
عين هذا من حيث الجوهر والحقيقة الواحدة وهذا غير هذا كما ذكر من حيث الصورة والعرض ولهذا يوخذ عين الجوهر

يوخذ كل صورة

191

في حد كل صورة ومزاج اي ولهذا الاتحاد في الجوهرية يوخذ عين الجوهر في تعريف كل واحد من الموجودات
فالمراد بالصورة والمزاج ذوا الصورة والمزاج لا العرض الذي تعمهم منهما فنقول نحن انه ليس سوى الحق
وظن المتكلم ان مسمى الجوهر وان كان حقا ما هو عين الحق الذي يطلقه اهل الكشف
والتجلي وهو الله تعالى الخالق لكل شي الرازق لكل حي فهذا حكمة كونه لطيفا اي هذا السريان في الاشيا
وكونه عينها حكمة كونه تعالى لطيفا ثم نعت فقال خبيرا اي عالما عن اختبار وهو اي العلم الاختباري هو الذي
دل عليه قوله ولنبلونكم حتى نعلم وهذا هو علم الاذواق اي وهذا هو العلم الذي يحصل بالذوق والوجدان للهوية الالهية
في مظاهر الكمل واصحاب الاذواق فجعل الحق نفسه مع علمه بما هو الامر عليه مستفيدا علما ولا نقدر على انكار
ما نص الحق عليه في حق نفسه ففرق تعالى ما بين علم الذوق والعلم المطلق بقوله حتى نعلم الذي هو من حضرة
الاسم الخبير المتميز بالتقييد بالذوق عن حضرة الاسم العليم فعلم الذوق مقيد بالقوى اذ الذائق لا
يذوق ذلك ولا يجد الا بالقوى الروحانية او الجسمانية وقد قال تعالى عن نفسه اي اخبر عن نفسه
انه عين قوى عبده في قوله كنت سمعه وهو قوة من قوى العبد وبصره وهو قوة من قوى العبد ولسانه
وهو عضو من اعضاء العبد ورجله ويده فما اقتصر في التعريف على القوى فحسب حتى ذكر الاعضاء
وليس العبد بغير لهذه الاعضاء والقوى فعين مسمى العبد هو الحق لا عين العبد هو السيد اي
العين الواحدة التي لحقتها العبودية وصارت مسماة بالعبد هو الحق مجردة عن العبودية وليس عين
العبد مع صفة العبودية عين السيد مع صفة السيادة فان النسب متميزة لذاتها وليس المنسوب
اليه متميزا فانه ليس ثمه سوى عينه في جميع النسب فهو عين واحدة ذات نسب واضافات
وصفات اي فان المراتب متمايزة لذواتها والذات التي لها المراتب والصفات واحدة لا
تكثر فيها اصلا ثم تمام حكمة لقمان في تعليمه ابنه ما جاء به في هذه الآية وهذين الاسمين الالهيين
لطيفا خبيرا سمى بهما الله تعالى ولو جعل ذلك في الكون وهو الوجود فقال كان لكان اتم في الحكمة وابلغ فحكى
الله قول لقمان على المعنى كما قال لم يزد عليه شيئا اي جا لقمان بالاسمين في قوله ان الله لطيف خبير وسمى الحق بهما
فلو جا بالكلمة الوجودية وقال وكان الله لطيفا خبيرا لكان اتم في الحكمة وابلغ في الدلالة على انه تعالى موصوف
بهذين الصفتين في الازل وهما مقتضيان نفس ذاته تعالى لكن لما ذكره كذلك حكى الله تعالى قوله كما قال لم يزد عليه
شيئا وان كان قوله ان الله لطيف خبير من قول الله فلما علم الله تعالى من لقمان انه لو نطق متمما لتمم بهذا اي وان
كان قوله ان الله لطيف خبير قول الله لا قول لقمان كان ذلك ايضا راجعا الى لقمان لانه تعالى علم منه لو اراد
ان يتمم بهذا القول وقيل وعذر في ذلك ان لقمان لفرط شفقته وتعطفه على ابنه قام في مقام التعليم والارشاد
والنصيحة مخبرا عن الواقع ليتمكن ويتحقق في نفس ابنه ان الله لطيف خبير في الواقع فهو انسب في الحكمة والله اعلم
بالحق واما قوله تعالى انها ان تك مثقال حبة من خردل لمن هو له غذا وليس الا الذرة المذكورة في قوله فمن يعمل

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1